مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية ISSN 2602-7321/ EISSN 2773- 2649

السنة: 2022 المجلد: 05 العدد: 01 ص- ص: 1203- 1224

الدبلوماسية المعاصرة عبر عولمة الاتصال: دراسة في المفاهيم والتفاعلات والتوجهات

The Contemporary diplomacy through the globalization communication: a study in concepts, interactions, and trends

ناهض أبوحماد، جامعة غزة، فلسطين، na.hammad_2011@hotmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2022/01/08 **تاريخ قبول المقال:** 2022/04/04 **تاريخ نشر المقال:** 2022/06/06

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مُناقشة التفاعلات والتوجهات على الدبلوماسية المعاصرة في ضوء عولمة الاتصال،فلم تعد العلاقات الدبلوماسية ليست بمعزل عن التأثير المتصاعد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الفائقة السرعة في التطور؛ مما أثر في مستوى الهياكل والممارسات والوظائف الدبلوماسية، فظهرت أشكال جديدة تجلت في ممارسة الدبلوماسية المعاصرة الجديدة فضلاً عن التغيير الحاصل في ممارسة الوظائف التقليدية للبعثات الدبلوماسية، وأصبح الحضور المتواصل للمسؤولين والدبلوماسيين على شبكات التواصل الاجتماعي، واستخدامها في الإدارة الدبلوماسية ضرورة هامة، وبالتالي، تحتم على الدول والوحدات الدولية الأخرى التعامل بشكل واعي وحذر مع التطورات الرقمية التي يشهدها العالم وهي مستمرة بوتيرة سريعة تحمل في طياتها تغييرات غير محسوبة لدى صانعي القرار.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية المعاصرة، العلاقات الدبلوماسية، عولمة الإتصال، الوحدات الدولية، تكنولوجيا الإتصال.

Abstract:

This study aims to discuss the interactions, and trends on contemporary diplomacy in light of the globalization of communication. Diplomatic relations are no longer isolated from the escalating impact of the rapidly developing information and Communication Technology, This affected the level of diplomatic structures, practices and functions, and new forms emergedthat were reflected in the practice of new contemporary diplomacy, as well as the change in the practice of traditional functions of diplomatic missions. The continuous presence of officials and diplomats on Social Networks, and their use in Diplomatic Management, Hence, it is imperative that other countries and international units deal with the great digital Development that the world witnesses, which are continuing, at a rapid pace and bearing incalculable changes by decision-makers.

Key words: Contemporary Diplomacy-Diplomatic Relations -, Globalization of Communication -International Units -Communication Technology.

المقدمة:

تُعد الدبلوماسية إحدى أدوات السياسة الخارجية مع تنوع وتعدد أنواعها ، فهي لا تقتصر على ذلك النوع التقليدي المتمثل بشخصية السفير أو بنشاط البعثة الدبلوماسية وإنما توسعت وأخذت أشكالاً وأنماطاً مختلفة، وتمثل ذلك التوسع في حقل الدبلوماسية التقليدية التي بدأت تشمل البعثات والقنصليات والممثليات الى الدبلوماسية الجماعية والتي هي دبلوماسية المؤتمرات والمنظمات الدولية لتعمل على تعزيز العلاقات الدولية وتنفيذ وتحقيق أهداف السياسة الخارجية لأي دولة من الدول من خلال المحادثات حول مختلف المواضيع التي تهم الدول المشاركة في تلك المؤتمرات والمنظمات الدولية .

حيث تطورت الدبلوماسية عبر القرون الماضية، ومع تطورها اختلفت أساليبها ووسائلها باختلاف الحضارات التي مرت سابقاً، ولقد مارست الشعوب الدبلوماسية على الصعيدين الداخلي والخارجي لدولها، وقد أخذت نظم العصرنة بتطبيقها على أسس الديمقراطية والتعددية، والحياة البرلمانية القائمة على التنافس في الانتخابات، والحريات العامة والمشاركة السياسية، واحترام حقوق الإنسان، كما أن الدبلوماسية هي الأداة التي يُمكنها تسوية المشكلات والخلافات والأزمات مهما كانت معقدة، وإعادة العلاقات بين الدول لطبيعيتها، وإشاعة التفاهم، حيث يُمكن عن طريقها أن تعزز الدول مركزها ونفوذها لمواجهة الدول الأخرى؛ وتحقيق الأهداف المرجوة منها، ومع التحول الرقمي ظهرت بوادر الدبلوماسية الرقمية كأداة تُواكب التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات عبر العالم.

إشكالية الدراسة: تتمحور مشكلة الدراسة في طبيعة الأدوار والمضامين التي تمارسها الدبلوماسية المعاصرة بأشكالها المتعددة في ظل تطور الوسائل والأدوات التكنولوجية، والبحث عن سبل الحماية الجماعية من الأخطار الخارجية المحدقة، وتحقيق التكامل والتبادل الاقتصادي ،إزاء هذا الوضع الذي ظهرت فيه التحولات الراهنة في الوظائف الدبلوماسية، ينبثق التساؤل الرئيس التالي: **ما توجهات الدبلوماسية المعاصرة في ضوء عولمة الاتصال؟** ويتفرع عن التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما مفهوم الدبلوماسية في الأدبيات الفكرية؟
2. كيف نشأت البعثات الدبلوماسية؟
3. ما التأثيرات والتفاعلات المترتبة على مسارات التحول في الوظيفة الدبلوماسية؟
4. ما هو الإطار المفاهيمي للدبلوماسية المعاصرة ؟
5. ما طبيعة النظام الدبلوماسي الرقمي؟

6. ما توجهات الدبلوماسية المعاصرة في ظل التحول الرقمي؟

أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة من أهمية موضوع الدبلوماسية كونها تعالج تطور الأدوات والاستراتيجيات الخاصة بالدبلوماسية كأحد قضايا العلاقات الدولية في تنفيذ السياسات الخارجية، والتحول نحو الدبلوماسية المعاصرة بإتباعالدبلوماسية الرقمية "الرقمنة"، ومن هنا تتجلى الأهمية من خلال وصف وتحليل هذا النوع من الدبلوماسية ،والتي أصبحت آلية تعتمد عليها الدول إلى جانب الدبلوماسية الرسمية.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الخروج برؤية شاملة حول مفهوم وتطور الدبلوماسية من المفهوم التقليدي إلى المفهوم المعاصر في ظل ثورة المعلومات وتكنولوجيا الإتصال، والتحول نحو الدبلوماسية الرقمية.

منهج الدراسة : نظراً لأن الظواهر السياسية والإجتماعية ظواهر مركبة ومعقدة ومتعددة الأبعاد، بما يحول دون دراستها من خلال منهج واحد دراسة متكاملة، فقد أخذت الدراسة بما يعرف بأسلوب التكامل المنهاجي، بين مناهج أربعة وهي: المنهج الوصفي التاريخي للعودة إلى جذور الدبلوماسية ونشأتها، ومراحل تطورها، والمنهج التحليلي لتحليل مراحل الدبلوماسية، والمنهج المقارن بين الدبلوماسية في الماضي والحاضر، والمنهج الوظيفي لدراسة هذا الأثر من الناحية الوظيفية.

المبحث الأول: الدبلوماسية:المفهوم ،النشأة، والأنواع

أسهمت التقنيات الحديثة في وسائل الإتصال في إحداث تطور العلاقات الدولية ووظائف الدولة مما جعل ميدان العمل الدبلوماسي يتسع إلى العديد من المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية،ولم يعد التمثيلالسياسي البروتوكولي هو الوظيفة الرسمية للدبلوماسية، بل أصبحت هذه الوظيفة الدبلوماسية متشعبة ومتداخلة في عدة مجالات أوسع من السابق، وبالتالي أصبحت هذه الوظيفة بحاجة إلى العديد من الأطراف الأخرى من أجل تعزيز نشاطها في تنفيذ السياسة الخارجية وإدارة العلاقات الدولية، وبفعل تطور أشكال العمل الدبلوماسي أصبحت الأطراف المشاركة أطراف غير رسمية بعيدة عن العمل الحكومي الرسمي تقوم بعمل دبلوماسي أصبح أساس النشاط الدولي تستفيد منه الدول في تعزيز علاقاتها بالخارج. حيث نشأت الدبلوماسية منذ أقدم العصور بوصفها وسيلةً للاتصال والتفاهم بين الجماعات البشرية المتجاورة، فمنذ أن قامت المجتمعات الأولى وتداخلت مصالحها شعرت بحاجتها إلى نمط معين من الأساليب كسلوك اجتماعي تفرضه الحاجة إلى التفاهم وتبادل المنافع وتحقيق السلام، وظهرت عبر العصور علاقات دبلوماسية اختلفت في أشكالها لكنها تشابهت من حيث أغراضها ووسائلها والنتائج التي ترتبت عليها، ومن بين التقاليد الدبلوماسية الحديثة ما يرجع إلى تلك التقاليد التي عرفتها الإنسانة في عصورها الخالية، فقد

أوضحت المكتشفات الأثرية أن أول معاهدة في التاريخ أبرمها منذ آلاف السنين الحاكم الفرعوني "**رمسيس الثاني**"، وكانت مع الملك "**خاتسويل**" ملك الحيثيين، وذلك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكانت بهدف إقامة علاقات سلم وصداقة وتجارة.[1]

المطلب الأول: المفهوم الاصطلاحي للدبلوماسية:

يعود أصل الدبلوماسية إلى الحضارة اليونانية القديمةdiploma التي تعني وثيقة رسمية، (وثيقة مطوية)، حيث تشير إلى الرسائل والوثائق التي كانت تطوى بطريقة معينة، عبر نظم ووسائل الاتصال بين الدول الأعضاء في الجماعة الدولية.[2] انتقلت كلمة الدبلوماسية من اليونانية إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأوروبية الحية ثم إلى اللغةالعربية، فقد كانت تستخدم في اللغة اللاتينية بمعنيين:[3]

1. **المعنى الأول:** الشهادة أو الوثيقة التي يتبادلها الملوك في علاقاتهم الدبلوماسية والتي تمنح حاملها امتيازامعينا، والتوصيات بحسن استقباله واحترامه، وفي ضوء هذا الاستعمال عرفت اللغة الفرنسية كلمةdiploma بمعنى الشهادة العالية التي تمنح للدارسين.
2. **المعنى الثاني:** يتعلق باستعمال الرومان لكلمة دبلوماسية بما يفيد طباع المبعوث الدبلوماسي، وماتفتضيه هذه الصفة من الأدب و المودة المصطنعة وتجنب أسباب النقد وهذا ما قصدت إليه كلمةdiplomeاللاتينية التي تعني الرجل المنافق ذا الوجهين، ومنها اشتق في اللغة الفرنسيةDepliorae بمعنى المخادع.

وقد تعددت تعريفات الدبلوماسية واختلفت من مفكر لأخر، تعددت فمنهم من قرنها بالمفاوضات ومنهم من قرنها بالسياسة الخارجية والعلاقات بين الحكومات والدول المستقلة، لذلك سنستعرض الدراسة عدد من التعريفات والآراء التي تناولها الكُتاب ومنها: نذكر منها ما يلي:

برى "**شارل كالفو**" أن الدبلوماسية هي علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول، والناتجة عن المصالح المتبادلة، وعن مبادئ القانون الدولي العام ونصوص المعاهدات والاتفاقيات التي تنشأ، وهي ضرورية لقيادة الشؤون العامة ومتابعة المفاوضات.[4]في حين يُعرف "**براديه فوديريه**" الدبلوماسية بأنها" فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات في البلاد الأجنبية، والعمل على تسهيل حقوق ومصالح

[1] حازم حسن جمعة، القانون الدولي الاقتصادي المعاص، دار النهضة العربية ،القاهرة، 1999، ص 5-9.

[2] محمود هشام الإقداحي، علم التفاوض الدولي والاتصال الدبلوماسي، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، 2010، ص11.

[3] سهيل حسن الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية و التطبيق، ط 1،دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان،2013 ، ص 90.

[4] علي حسين الشامي، الدبلوماسية، نشأتها وتطورها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية،دار العلم للملايين، بيروت 1994، ص 31.

وهيبة الوطن في الخارج، وإدارة الشؤون الدولية وتولي أو متابعة المفاوضات السياسة".[5]بينما يُعرف **شبانة** الدبلوماسية بأنها" علم وفن"، فهي علم إدارةالعلاقات الدولية بين الدول بالوسائل السلمية والتعامل مع الغير والتفاوض معهم، ولها قواعدها وأسسهاالتي تتطور باستمرار وفقاَ لما يطرأ على المجتمع الدولي، وما يسوده من مبادئ.[6]،وهي فن إدارة الاتصال والعلاقات بين الدول .[7]

فالدبلوماسية بتعريفها التقليدي هي إجراء العلاقات بين الدول ذات السيادة من خلال المسؤولين في الداخل أو الخارج ،وأنها الطريقة الأساسية التي تتواصل بها الدول مع بعضها البعض، مما يُمكنها من إقامة علاقات ومنتظمة ومعقدة.[8]وتُعرف بشكل عام أنها فن التفاوض، وتبرز كوسيلة أو أداة للتفاوض من أجل اقناع طرف أو أطراف، ولا يوجد تعريف محدد للدبلوماسية الا أنها تجمع بين بعض السمات مثل أنها فن يصنع برامج السياسة.[9]

وبالتالي يمكن بناء تعريف جديد للدبلوماسية بأنها فن وعلم وقانون إدارة العلاقة بين الوحدات الدولية من أشخاص القانون الدولي العام والفاعلون الجدد من غير الدول بغرض تحقيق مصالح خاصة أو مشتركة أو عامة وتطويرها أو لمجابهة المخاطر والتحديات، وهي بالمحصلةفن إدارة شؤون الدولة وفن تنفيذ سياستها الخارجية، وتعني الدبلوماسية عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول في إطار العلاقات الدولية ، والدبلوماسية التي تدعمها وسائل السياسة الخارجية الأخرى كالقوة العسكرية والأدوات الاقتصادية تسمى بالدبلوماسية الفعالة.

وتأسيساَ على ماسبق تُعد الدبلوماسية وسيلة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، وبالتالي تتركز المهام لدى الدبلوماسيين على توفير المعلومات والتفاوض.

المطلب الثاني: نشأة البعثات الدبلوماسية

عرفت الدولة الحديثة نظام البعثات الدبلوماسية التي تتكون من أعضاء ولها رئيس ويعاونه عدد كاف من الموظفين للقيام بتمثيل الدول الموفدة لدى الدول الموفد إليها وقد أقر العرف الدولي لهذه البعثات الدبلوماسية الدائمة عدد كبير من الحصانات والامتيازات والإعفاءات تساعد البعثة الدبلوماسية على أداء

---

[5] على صادق أبوهيف، القانون الدبلوماسي،منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1975، ص12.

[6] عبد الفتاح شبانة ،الدبلوماسية(القواعد الأساسية–الممارسة العملية–المشكلات الفعلية)،ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة 2002، ص 9.

[7] صباح طلعت قدرت ،الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول، ط2،وزارة الخارجية، بغداد،2010،ص 14–15.

8See: Geoff. Berridge and Alan James, A Dictionary of Diplomacy, PALGRAVE MACMILLAN, New York, Second Edition, 2003, pp.69-70.

9 أحمد عبد الونيس شتا ، أحمد حسن الرشيدي ،مقدمة في التنظيم الدبلوماسي والقنصلي، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، القاهرة:2002، ص 7–9.

وظائفها الموكولة لها، ومن هذه الحصانات والامتيازات ما يتعلق بمقر البعثة الدبلوماسية ومنها ما يتعلق بأعضاء البعثات الدبلوماسية ذاتهم، ومنها ما يتعلق بحسن سير العمل داخل البعثات الدبلوماسية.[10]وهذا ما يتأكد من خلال المبادئ والقواعد الكونية التي تبناها ميثاق الأمم المتحدة وأكدتها الاتفاقيات الدبلوماسي، لاسيما اتفاقية فيينا الدبلوماسية لعام ، 1961التي قالت في أول مقدمتها " إن شعوب جميع البلدان قد اعترفت منذ القدم بمركز المبعوثين الدبلوماسيين".[11]حيث مرت الدبلوماسية عبر التاريخ بعدة مراحل وإن كانت قد تطورت أكثر في القرون الأخيرة، إلا أن البشرية عرفتها بمبادئها الأولى قبل ذلك، ويمكن تقسيم مراحل تطورها إلى مرحلتين؛ المرحلة الأولى من العصور القديمة حتى القرن الخامس عشر، وقد كان التمثيل الدبلوماسي فيها صفة عارضة(غير دائمة)، أما المرحلة الثانية تبدأ من القرن الخامس عشر إلى وقتنا الحالي أين أخذت فيه الدبلوماسية صفة الديمومة والاستمرار.

1.المرحلة الأولى:عرفت الدبلوماسية في الحضارات القديمة الهند، الصين وكذلك وادي النيل فقد دلت الوثائق التاريخية على إرسال مبعوثين واستقبالهم تمهيدا لإيجاد حلول لمشاكل عن طريق المفاوضات والاتفاقيات وعادة ما كان إرسال المبعوثين يبدأ بعد انتهاء الحرب بين الطرفين.[12]وقد أحيط هؤلاء المندوبون بنوع من القداسة والاحترام حيث تم تزويدهم بخطابات اعتماد وتصريحات خاصة للسفر وتحمل نفقات سفرهم وإقامتهم في الخارج إلى جانب إحاطة أشخاصهم بالحصانة والحرمة، وكونت هذه القواعد فيما بعد النواة الأولى للقانون الدبلوماسي.[13]

2.المرحلة الثانية:تختص هذه المرحلة فيما بعد القرن الخامس عشر، حيث تطور نظام البعثات الدبلوماسية الدائمة بالرغم من أن ذلك لم يستقر إلا بعد ظهور الدولة الحديثة وإبرام معاهدة ويستفاليا 1648فخلال هذه المرحلة تم إقرار امتيازات وحصانات دبلوماسية تمنح لأفراد البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى الدول.[14] حيث أخذت البندقية وهي إحدى أقوى الدويلات الإيطالية عن البيزنطيين الدبلوماسية وطورتها، وظهر مبدأ تعيين السفراء الدائمين المحترفين من قبل الدويلات الإيطالية في القرن ،وأنشأ حكام البندقية جهازا دبلوماسيا تميز بحسن التنظيم والدقة في جمع المعلومات وحفظ الوثائق الدبلوماسية، وبحلول القرن السادس عشر تم تبادل البعثات الدبلوماسية والسفراء على أساس دائم في عواصم الدول الأوروبية الكبرى

[10]منتصرسعيد حمودة، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية،ط1، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية،2008 ،ص 8.
[11]علي حسين الشامي، المرجع السابق، ص 22.
[12]عبد الفتاح شبانة، الدبلوماسية(القواعد الأساسية–الممارسة العملية–المشكلات الفعلية)،المرجع السابق، ص 10.
[13]علي يوسف الشكري،الدبلوماسية في عالم متغير،ط1،إيتراك للطباعة و النشر والتوزيع،القاهرة،2004 ،ص17.
[14]حسين قادري ، النزاعات الدولية دراسة وتحليل ، منشورة خير جليس ،باتنة، الجزائر، 2007 ، ص 18.

مثل: فرنسا، انجلترا، اسبانيا.[15]كما شكل مؤتمر فيينا عام 1815تحولاً إيجابياً في تاريخ تطور الممارسة الدبلوماسية فقد انبثقت عن المؤتمر معاهدة فيينا لنفس العام والتي بلورت التعامل القائم ونظمت قضايا الأسبقية وترتيب درجات المبعوثين التيكانت مصدرا للنزاعات، وأصبح من خصائص الدبلوماسية في هذه المرحلة أن المبعوثين الدبلوماسيين أصبحوا يمثلون دولهم وليس ملوكهم أو رؤساء الدول، كما أصبحت البعثات الدبلوماسية أجهزة رسمية وهي تتبع الدولة وهي المؤسسة المختصة بالشؤون الخارجية،[16] وتلت اتفاقية فيينا 1815 المبادرة التي قام بها معهد القانون الدولي من خلال مشروع تمهيدي قدمه عام1825وتبع ذلك اتفاقية هافانا لعام 1928الخاصة بالمبعوثين الدبلوماسيين، وبقيام منظمة الأمم المتحدة عام 1945بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظهرت بعض التطورات المتقدمة حيث بدأ العمل على تقنين موضوع العلاقات والحصانات الدبلوماسية، وتمت صياغة اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عام1961*، حيث تمثل هذه الاتفاقية القانون المعاصر الخاص بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية والتي أصبحت أكثر استقرار من الناحية القانونية ، وأصبحت تخضع للقانون الدولي، [17]بعدما أدركت الدولة أهمية تنظيم علاقاتها في تحقيق الاستقرار والأمن والتعاون، ثم تلتها اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية عام 1963.[18]

المطلب الثالث: أنواع الدبلوماسية:

1. **الدبلوماسية التقليدية أو الرسمية:** تُعد الدبلوماسية الطريقة المثلى والصيغة الأكثر عقلانية وعلمية للتعامل في مختلف الأوقات وفي أكثر المجالات، بما في ذلك إدارة أي حوار أو تفاوض بين أشخاص منفردين أو مجاميع أو بين شعوب أو دول معينة،والدبلوماسية التقليدية من حيث المبدأ تشكل تراكماً معرفيًا وخبرة إنسانية كبيرة جداً في العلاقات بين الدول من خلال أصحاب الحكمة والعقول الراجحة من بني البشر، تصل إلى مئات السنين قبل الميلاد، إن النهاية التاريخية للدبلوماسية التقليدية كانت بعد الحرب العالمية الأولى، مع قيام عصبة الأمم المتحدة، وهذا ما مهد لنشوء الدبلوماسية الحديثة التي تعني في جوهرها الخروج من نطاق السرية ومحدودية الاتصالات والتأثير، والدخول في ما يمكنتسميته بالدبلوماسية الشعبية التي يزداد فيها تأثير الرأي العام، وتتعدد

[15] عبد الفتاح شبانة، المصدر السابق، ص 11.

[16] نظام بركات وآخرون ، العلاقات الدولية في: مبادئ علم السياسة،دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 288.

*اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عام 1961 هي اتفاقية دولية تحدد الإجراءات والضوابط الخاصة بالعمل الدبلوماسي بين الدول وتبين الحقوق والواجبات الخاصة بأفراد البعثات الدبلوماسية، كما أتت على تحديد عدة مفاهيم كالحصانة الدبلوماسية وقطع العلاقات.

[17] أحمد محمود جمعة، الدبلوماسية في عصر العولمة، دار النهضة العربية،القاهرة، 2006، ص 23-24.

[18] عبد الفتاح شبانة، المصدر السابق، ص 14-15.

معها مصادر التأثير في صنع القرار السياسي، ويُمثل تعدد القوى الدولية (الأوروبية وغير الأوربية) المؤثرة في السياسة الدولية، وبعد انقضاء الحرب الباردة حتى أوائل التسعينيات من القرن الماضي، توسع إطار الدبلوماسية الشعبية مع انعقاد المؤتمرات العالمية الموسعة حول البيئة والتنمية وحقوق الإنسان والمرأة والسكان.. لتتوارى الدبلوماسية التقليدية وخصوصاً أمام ثورة الاتصالات والمواصلات التي يشهدها العالم المعاصر.[19]إن هذا الاتجاه لا ينسجم والتطور الحاصل في واقع العلاقات الدولية، إذ تراجعت الدبلوماسية التقليدية في مقابل تقدم الدبلوماسية الجديدة، والتي نشأت في ظلها نمط جديد من العلاقة بين الوحدات الدولية، وتغيرت طبيعة الدبلوماسية، فثمة اتصالات مباشرة بين الوحدات الدولية ورؤسائها لإدارة العلاقات ولحلّ النزاعات وإدارة الأزمات.[20]

2. **الدبلوماسية الشمولية:** تنطلق من الدول ذات الأنظمة الشمولية التي لجأت إلى أساليب الضغط العسكري والسياسي والدعائي من أجل مواجهة الأنظمة الليبرالية وبسط نفوذها العالمي، بتعبير آخر، لم تساعد الدبلوماسية الشمولية على تعزيز التعاون الدولي بقدر ما أوجدت مناطاً من الإكراه والقسر في العلاقات الدولية، وأشاعت أجواء التهديد باستخدام القوة.[21]
3. **دبلوماسية القمة** : وتعني المؤتمرات الدبلوماسية لرؤساء الدول والحكومات التي تتناول قضايا وطنية ودولية أساسية، وتعززت دبلوماسية القمة مع سياسة الوفاق الدولي ما بعد مرحلة الحرب الباردة.. ولعل قمة الألفية هي المثل الأبرز عندما اجتمع 150 رئيس دولة وحكومة ، و47 من البلدان الأعضاء في الأمم المتحدة، من السادس من أيلول 2000 إلى الثامن من نفس السنة، للبحث في التحديات العالمية التي تواجه الإنسانية في مطلع الألف الثالث الميلادي.[22]
4. **الدبلوماسية الثقافية:** مع قيام ثورة العلوم والثقافة في النصف الثاني من القرن العشرين، ومع تعقد العلاقات وتنوعها بين الدول، ودخولها حقولاً ثقافية وبيئية وإنسانية متنوعة، ومع بروز الحاجة لتعزيز العلاقات الثقافية بين الدول لتبريد أجواء الحقد والعدوان، ومع شمولية العلاقات الدولية لمفاهيم جديدة، ظهرت الدبلوماسية الثقافية لتعزيز التعاون الدولي خصوصاً في المجالات العلمية

[19] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية،ط3،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،2010، ص ص129-130.

[20] عدنان السيد حسين، المرجع السابق ، ص235-236.

[21]Norman, Palmer and H.Perkins ,International Relations, 3rd end, New York Hong,2006,p35.

22 عدنان السيد حسين، المرجع السابق، ص 131.

والثقافية، وإظهار القيم الحضارية المختلفة بعيداً عن الطمس والإنكار، ولزيادة المساعدات الفنية للدول في ميادين التربية والثقافة والعلوم.

5. **دبلوماسية الأقمار الصناعية:** مع ثورة المعلومات والاتصالات تتقدم دبلوماسية جديدة يعرفها بعضهم بأنها دبلوماسية الأقمار الصناعية، فيما تتراجع الدبلوماسية التقليدية، وثمة علاقات خاصة ناشئة بين الرؤساء واتصالات مباشرة لحل النزاعات الدولية.[23] حيث إن البث الفضائي المباشر واستخدام شبكة الانترنت والهاتف الخلوي حظيت برضا وترحاب كبيرين من الناس في شتى بقاع العالم المتعطش للحضارة، فالإعلام المعولم (الكوني) يعمل بأدواته الجماهيرية في تكوين الرأي العام، ويساعد على زيادة الاحتكاك بين الدول والشعوب وتحقيق الأهداف تبعاً للغرض الذي يراد تحقيقه من عملية الاتصال وتبعا لدرجة الترغيب أو الترهيب.[24]

المبحث الثاني: التحول والتوجهات في الوظيفة الدبلوماسية: التأثير والتفاعل

كان لظاهرة العولمة وما صاحبها من تغيرات على الهيكلية والبنية الدولية في مختلف الميادين الأثر الكبير على الممارسة الدبلوماسية في العالم، فقد أصبحت الدبلوماسية الحديثة محل اهتمام من قبل الرأي العام الوطني والدولي بسبب تقدم وسائل الإعلام والاتصال، واكتسبت طابعا شخصيا من خلال ممارسة رؤساء الدول والحكومات ووزراء الخارجية في مؤتمرات القمة والاجتماعات الثنائية، كما اتسعت دائرة الحوار الدولي عبر الدبلوماسية المتعددة الأطراف، حيث أثر الفضاء الإلكتروني على طبيعة المهام الدبلوماسية وظهرت الدبلوماسية الرقمية أحد الفروع الهامة في أنشطة الخدمات الخارجية، فالدبلوماسية الرقمية هي شكل من أشكل الدبلوماسية العامة، وتنطوي على استخدام التكنولوجيات الرقمية ومنصات وسائل الإعلام الاجتماعية، مثل تويتر وفيسبوك وغيرها، من قبل الدول، للتواصل مع الجمهور الأجنبي عادة بطريقة غير مكلفة، وتعددت تسميات الدبلوماسية الرقمية حسب طبيعة الأنشطة في الفضاء الإلكتروني، ويطلق عليها البعض الدبلوماسية الإلكترونيةE-Diplomacy–في إشارة إلى المواقع الالكترونية والخدمات المقدمة عبرها.[25]

غير أن التطور الكبير والمستمر في الاتصالات والمعلومات، الذي أحدث تغييراً حقيقياً ليس فقط على مستوى الأفراد، بل أيضاً على مستوى الدول والجماعات، هذا التطور التكنولوجي في مجال الإعلام

[23] عبد الرزاق الدليمي ،الإعلام الجديد والصحافة الالكترونية، دار وائل للنشر،عمان،2011 ،ص114.
[24] كامل خورشيد مراد، مدخل إلى الرأي العام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،2011 ، ص 183.
[25] سليمان سالم صالح، وسائل الإعلام والدبلوماسية العامة، دار الفكر، القاهرة، 2015 ، ص 17.

الرقمي وظهور وسائل التواصل الاجتماعي، فرض تحدياً جديداً أمام الدول، فبات من الضروري تطوير الوسائل التقليدية في إعلام الدبلوماسية العامة واستخدام المزايا الكبيرة التي منحها الإعلام الرقمي للدول وحكوماتها، وخصوصاً الدوائر الدبلوماسية لتطوير أشكال وأنماط جديدة من الدبلوماسية، حيث شهد العقد الأول من القرن الـ21 ظهور الدبلوماسية العامة الرقمية مع ثورة الإعلام الرقمي وصعود دور شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف الذكية، أصبحت هذه الشبكات إحدى أهم وسائل الدبلوماسية العامة، حيث يستطيع القائم بالدبلوماسية العامة مخاطبة الملاين من الناس عبر هذا الفضاء اللامحدود مباشرة، وهو ما صار يُعرف بمصطلح «الدبلوماسية الرقمية» وقد لجأت الكثير من الدول إلى إنشاء دوائر مختصة بالدبلوماسية الرقمية في وزارات الخارجية ومكاتب الرؤساء وغير ذلك من الدوائر المختصة، وتعد الدبلوماسية في النطاق الإلكتروني من الأشكال الجديدة التي جاءت استجابة للتطور التكنولوجي،[26]

فقد أثّر ظهور الإنترنت، ولاسيما بعد ولادة وسائل التواصل الاجتماعي، بشكل كبير على طبيعة التفاعلات البشرية، ووفرت وسائل التواصل الاجتماعي مجالًا عاماً جديدا يتميز بتعدد الجهات الفاعلة والتواصل الفوري دون مراعاة التسلسل الهرمي، مما مكّن المستخدمين من التعبير عن أنفسهم بشكل علني بطرق لم يفكروا بها من قبل وبالتالي مشاركتهم وازدياد تأثيرهم في الشؤون العامة لا سيما بعد ظهور شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت ميداناً عالمياً تستخدمه الدول والحكومات والأحزاب وحركات المجتمع المدني وحتى عموم الجمهور.[27]

حيث أدركت الدول ذات السياسات الخارجية النشطة أهمية دمج الدبلوماسية العامة الرقمية في عملية صنع قرار السياسة الخارجية، حيث تساهم الدبلوماسية العامة الرقمية في تمكين السياسة الخارجية عن طريق إيصالها إلى الجمهور الخارجي،وكان انعكاس تكنولوجيا الاتصال والمعلومات كوسيلة وطبيعة عمل جديدة للعمل الدبلوماسي واضحا مع ظهور الإنترنت والمحمول والكمبيوتر والاتصال عن طريق الأقمار الصناعية وما تتيحه مواقع الإنترنت من معلومات جيوسياسية وأثرت على وظائف الدبلوماسية وهي الحماية لمصالح

[26] وائل عبد العال، الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية، سلسلة أبحاث وسياسات الإعلام– جامعة بيرزيت :مركز تطوير الإعلام ، رام الله ، 2018، ص 4–8.

[27]Hibamo Ayalew Basha, Digital Diplomacy for Image Building and Nation Branding :The Ethiopian Context, Master theses, Ethiopian Civil Service University School of Diplomacy & International Relations, February 2017, pp.4-5. On : http://tinyurl.com/yy3lk8k8

الدولة والملاحظة والمتابعة والمفاوضات وجمع المعلومات، والمشاركة في صنع القرار والمحاكاة للمنازعات الدولية وتعظيم فوائد التدريب ورفع كفاءة العنصر البشري.[28]

المطلب الأول: الدبلوماسية الرقمية المفهوم والدلالات

تطورت أشكال متنوعة من الدبلوماسية للتعامل مع الواقع الدبلوماسي الجديد، ومنها الدبلوماسية الإلكترونية أو الرقمية أو الافتراضية. وهذه الدبلوماسية تفرض على الدول اليقظة التامة للقضايا الدولية والمتابعة المستمرة لتطوراتها، كما تفرض عليهاإدخال أجندات جديدة على جدول أعمال الدبلوماسية. وقد فرض ذلك على الدول الاستعداد الكامل بمقتضياتها، على مستويين مهمين: الأول على مستوى الدبلوماسيين؛ بتغيير المميزات الأساسية المطلوبة من الدبلوماسيين. بإنشاء فريق جيد من الدبلوماسيين السيبرانيين من ذوي المعرفة بالقضايا الإلكترونية والمخاطر التي يحملها عالم الإلكترونيات، ومن الدبلوماسيين الذين يتمتعون بمشاركة أكثر وفاعلية في استخدام الإنترنت وشبكاتها كمنصة للاتصال مع الدول ومع الشعوب معاً، ومن الدبلوماسيين الذين لديهم فهم أساسي لقواعد الحرب والنزاع في شاكلتهما الجديدة، إذ يعتبر الآن الفضاء الإلكتروني المجال الخامس للحرب إلى جانب الأرض، البحر، الجو والفضاء،فالمخاوف الأمنية الدولية في الفضاء الإلكتروني تجسدت بالفعل في العلاقات الدولية والثانيعلى المستوى الإداري والتكنولوجي والمعرفي.[29]

تُعد الدبلوماسية في النطاق الرقمي من الأشكال الجديدة التي جاءت استجابة للتطورالتكنولوجي، لا سيما بعد ظهور شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت ميداناً عالمياً وغير مقتصر على فئة معينة، بل تستخدمه الدول والحكومات والأحزاب وحركات المجتمع المدني وحتى عموم الجمهور، واحد من أهم هذه الأشكال الجديدة للدبلوماسية هو «الدبلوماسية الرقمية،» ، في ممارسة شكل من أشكال الدبلوماسية الحديثة.[30]ويُقصد بالدبلوماسية الرقمية، عملية تسخير الإنترنت وتكنولوجيا الإتصال الحديثة في التواصل مع الآخرين سواء على المستوى المحلي أو الدولي، وذلك بهدف تعزيز السياسة الخارجية والداخلية لدولة أو كيان ما من خلال المنصّات الرقمية، وتعتبر الدبلوماسية الرقمية إمتداداً للدبلوماسية بمفهومها التقليدي، وهي تستند إلى الابتكارات وأنواع الإستعمال الناجمة عن تكنولوجيات المعلومات والإتصالات،

---

[28] خالد بن إبراهيم الرويتع، "الدبلوماسية العامة الرقمية والسياسة الخارجية" مقالات ، الشرق الأوسط ، العدد 12785، 29 نوفمبر 2013، متاح على الموقع الاليكتروني:
http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=751949&issueno=12785
تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/1/4

[29] See: Alex Michael, "Cyber Probing: The Politicisation of Virtual Attack", Defence Academy of the United King dom, September 2010, p. 1.

[30] وائل عبدالعال، الدبلوماسية الرقمية ومكانتهافي السياسة الخارجية الفلسطينية، مرجع سابق، ص8.

وتشمل الدبلوماسية الرقمية مجالات متعددة، من بينها جمع وإدارة المعلومات عن الدول والجماعات المستهدفة وما يعرف بدبلوماسية التأثير على هذه الأطراف.[31] والتوجيه للسياسة الدولية عبر الحكومة ، وتتيح الدبلوماسية الرقمية للدبلوماسيين الاتصال بشعوبهم والشعوب الأجنبية والاستماع إليهم والحوار معهم، هؤلاء الناس الذين انتقلوا وتواجدوا على الإنترنت، إضافة إلى فرض تأثيرهم في عالم الإنترنت المزدحم على نحو متزايد.[32]

هذا ما دفع بظهور اتجاه جديد يستجيب للتطور الحاصل في العلاقات الدبلوماسية، ويوسع إطار الدبلوماسية، ويمكن أن يشمل هذا الإطار العمليات والهياكل الدبلوماسية معاً، كما قد وسع دائرة اللاعبين الدبلوماسيين لتشمل غير الدول، مادام هذه اللاعبون قادرين على التمثيل والاتصال فيما بينهم. وقدم في هذا الإطار (جيفري بيجمان)Geoffrey Pigman Allen–تعريفاً جديداً للدبلوماسية المعاصرة، حيث قال: "الدبلوماسية هي دراسة التمثيل والاتصال بين اللاعبين الدوليين بما فيها الحكومات والمؤسسات متعددة الأطراف ومنظمات المجتمع المدني والشركات الكبرى".[33]

فالدبلوماسية في العصر الرقمي تقتضي أن تُعيد الدول التفكير في مؤسساتها الدبلوماسية، والقواعد والروتين والأطر التنظيمية التي يعمل في إطارها الدبلوماسيون، ويحدث التغيير على مستويات عدة، أهمها: أولاً، الجهات الفاعلة. ثانيا، السلوكيات؛ أي كيف ظهرت الممارسات المرتبطة بالدبلوماسية لدى الفواعل غير الدبلوماسية؛ كالمواطن الدبلوماسي، والصحفيين، ونشطاء حقوق الإنسان، أو النشطاء الإلكترونيين .ثالثاً، أدوات مفاهيمية؛ الاعتماد على تسهيل الروابط بين المنظمات التي تدرك المشاكل أو القضايا مع مزودي التكنولوجيا والمعرفة التي يمكن أن تعمل لمعالجة هذه القضايا، مثل تمكين المرأة، تحسين الممارسة الديمقراطية، واستخدام الأدوات التكنولوجية للتنمية والحد من الصراع، وهذا يؤكد على قدرة الشبكات على تحقيق الأهداف الدبلوماسية، ومن هنا تصبح الدبلوماسية أكثر اجتماعية، هذا في وقت أصبحت فيه الشفافية لا رجعة عنها. ورابعاً، التواصل الاستراتيجي؛ أي التواصل عن طريق

---

[31] الدبلوماسية الرقمية، وزارة الشؤون الخارجية والدبلوماسية الرقمية، متاح على الموقع الاليكتروني:
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/politique-etrangere-de-la-france/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9/
تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022 /1/2

[32] بيتر مارشال ،"الدبلوماسية الفاعلة "، ترجمة، أحمد مختار الجمال ،مراجعة وتقديم ،"السيد أمين شلبي ،توطئة ، نبيل عياد ،:المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2005 ، ص 39–49 .

[33] جيفري بيجمان، الدبلوماسية المعاصرة، ترجمة: د. محمد صفوت حسن، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014 ، ص21.

منصات وسائل الإعلام الجديدة مع الجمهور الخارجي.[34]وسمي هذا العصر بـ"العصر الرقمي Age Digital،"إثر التطور الهائل وغير المسبوق في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.[35]فالتكنولوجيا بشكل عام لها آثار كبيرة في كيفية إنجاز الدبلوماسية وتنفيذها، بدءاً من المستوى الهيكلي المجرد وحتى المستوى العملي للأداء الدبلوماسي، إلى أن يصل إلى المستوى الحياتي اليومي. فالتكنولوجيا تحدد كيف يحدث التواصل، وبأية سرعة، وبأي مستوى من الشمولية، وما هي الجهات التي تمارس الدبلوماسية.[36]ودفعت بذلك التحولات التي أحدثتها الثورة المعلوماتية إلى إعادة تعريف الدبلوماسية فيعرفها **جوردن سميث** على أنها " فن التقدم والحفاظ على المصالح القومية من خلال تبادل المعلومات بين الحكومة والدول والجماعات الأخرى "، وركز التعريف على دور الاتصالات في بروز فاعلين آخرين، ومن ثم فإن ظهور الفاعلين الدبلوماسيين خارج نطاق الدولة أصبح احد أهم ملامح العلاقات الدولية المعاصرة .[37]وبالتالي فالدبلوماسية الرقمية بشكل عام توظيف إستخدامات الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات في حل مشكلات السياسة الخارجية للدول والوحدات الدولية لتحقيق أهدافها الدبلوماسية، وتعزيز مصالحها الوطنية وزيادة قوتها الناعمة، عبر التواصل مع الجمهور في العالم الافتراضي وتسخير الوسائل المتعددة للتأثير عليه، والاستفادة من التدفق الهائل للمعلومات في صنع السياسات العامة.

المطلب الثاني: النظام الدبلوماسي الرقمي

يتكون "النظام الدبلوماسي الرقمي(DDS) "من ثلاث طبقات رئيسة، وهي:[38]

الطبقة الأولى: هي الفواعل المؤسسية المرتبطة والمجموعات وأصحاب المصلحة الذين يستفيدون مباشرة من البرامج الدبلوماسية الرقمية. وقد يشمل مجموعات من المغتربين الذين هم بحاجة إلى خدمات قنصلية

[34]Craig Hayden, Social Diplomacy, Public Diplomacy, and Network Power, in :Diplomacy Development and Security in the Information Age, Shanthi Kalathil)EDITOR), institute for the study of diplomacy, Georgetown University ،Washington DC, 2013, pp.23-26.

[35]Velichka Milina, Security in a Communications Society : Opportunities and Challenges, Connections, Partnership for Peace Consortium of Defense Academies and Security Studies Institutes, Vol. 11, No. 2 (Spring 2012),p.54

[36] جيفري بيجمان، المرجع السابق، ص 150.

[37]Ellen Hallams ,Digital diplomacy :The internet , the battle for ideas&US Foreign policy ,Paper presented to the Political Studies Association Annual Conference ,Edinburgh, 30 March, 2010. http://www.psa.ac.uk/journals/pdf/5/2010/347_874.pdf

[38]Corneliu Bjola, 'Digital Diplomacy From tactics to Strategy ،'The Berlin Journal, 2018, nr 32, Fall 2018, p. 30-31، http://tinyurl.com/yyjbdoyc

رقمية جيدة، وسفارات في مناطق حرجة تواجه تحديات الدبلوماسية العامة، ومراكز تفكير تقدم الاستشارات للوزارات الخارجية في المسائل الرقمية.

الطبقة الثانية: وهي وظيفية وموجهة للمهمة، بحيث يمكن أن تستفيد البعثات الدبلوماسية من المنظمات الدولية، على سبيل المثال، من الجهود التعاونية الوثيقة الرامية إلى استكشاف واختبار إمكانيات التكنولوجيات الرقمية في السياقات متعددة الأطراف .

الطبقة الثالثة: موجهة نحو التكنولوجيا والممارسة، وتسعى إلى تعزيز التطبيع الرقمي ونشر الممارسات الجيدة للدبلوماسية الرقمية، والرواد الرقميون العاملون في السفارات، والأكاديميون الذين يبحثون عن الممارسات الدبلوماسية الرقمية وشركات تكنولوجيا المعلومات الخاصة هم العقد الأكثر احتمالا في هذه الشبكة. حيث تتميز طبقات(DDS) الثلاثة بتكوينات مرنة وقد تتقاطع أو تتصادم من حين لآخر، ولكنها يمكن أن تقدم دعما لوزارة الخارجية كطريقة للإبداع وطموح التفكير المستقبلي لأهداف واستراتيجيات دبلوماسيتها الرقمية.

إذاً، فالمهمة الأساسية للدبلوماسية في العصر الرقمي لا تزال تدور حول إيجاد أرضية وسطى بين أوسع جمهور ممكن، ولكنها تحتاج إلى العديد من الشروط المسبقة؛ يتمثل أهمها في وضع استراتيجية خاصة لبناء "شبكة شبكات" وإدارتها بشكل جيد لربط مجموعة كبيرة من الأتباع والمؤثرين في المجتمع للقيام بنشر الفعاليات الدبلوماسية ودعم مشاريعها على الإنترنت، واتباع نهج استباقي لتوصيل المخرجات الدبلوماسية الرقمية بنتائج السياسة الخارجية الملموسة بحيث يمكن تحويل التأثير على الإنترنت بنجاح إلى تأثير دبلوماسي غير مباشر (إجراءات وسياسات).[39]

وكما أشار **Bjola Corneliu** بقيت إمكانات الابتكار في الدبلوماسية الرقمية غير مستغلة إلى حد كبير، ولكن من أجل الوصول إليها، ميز بين خطين، أو واجهيتن، وأشار إلى أن الوزارات الخارجية ركزت حتى الآن على "الواجهة الأمامية" للحديث مع للجمهور (نشر الرسائل والمشاركة)، أما الخطوة التالية يحتاج إلى إشراك دور أكثر نشاطًا في إنشاء الهيكل "الخلفي" الذي يدعم الاستراتيجيات والعمليات الرقمية للوزارات الخارجية (تحليل البيانات وتطوير الشبكة). أي إن هناك الفجوة بين الدبلوماسية الرقمية والسياسة الخارجية أحدثها الاستخدام التكتيكي للدبلوماسية الرقمية، ويمكن تقليل هذه الفجوة من خلالنهج استراتيجي يربط أهداف السياسة الخارجية باتجاهاتلجماهير وأساليب المشاركة، وتطوير المهارات.[40]وأصبح من الضروري تغيير آليات التأثير السياسي باستخدام وسائل اتصال جديدة من أجل أن تصبح فعالة. فالأفراد لديهم بالفعل الفرصة

[39]Corneliu Bjola, Diplomacy in the Digital Age, Op. Citp.p.30-31.
[40]Corneliu Bjola, 'Digital Diplomacy From tactics to strategy ،opi.cit p. 78-81.

للتعبير على الفور ونشر رأيهم أو موقفهم بشأن قضية معينة كمشاركين في منتدى أو مواقع التواصل الاجتماعي من خلال التصويت، أو "الإعجاب" أو "عدمالإعجاب" ، أو تسجيل مقاطع الفيديو ونشرها، إلخ.[41] وكما سماه الخبير التقني الأمريكي مارك برينسكي"Marc Prensky " ، فإن العالَم يتوجه نحو عصر "المواطن الرقميDigital Native ،"ويتحدد هوية الشخص في هذا العالم بفعل قدراته وما هو متوقع منه على أساس البراعة والألفة التلقائية في التعاطي مع التكنولوجيا الرقمية.[42] مما سيترتب على ذلك تغير الهياكل الدبلوماسية ويتطلب ذلك إجراءات عملية في الممارسة الدبلوماسية وخطوات ابتكارية تأخذ في الحسبان التطور التكنولوجي الهائل في الاتصالات والمعلومات.

المطلب الثالث: توجهات الدبلوماسية المعاصرة في ظل التحول الرقمي

مع عصر التحول الرقميأصبح العالم أكثر قرباُ من بعضه البعض, فما يحدث في أية دولة يمكن معرفته في دولة أخرى, وهكذا سادت الشفافية في نشر المعلومات وحرية الوصول إليها ونقلها والتفاعل بشأنها, وبما يؤثر في تعبئة الرأي العام العالمي خلف ما يحدث ودفع الجماهير للقيام برد فعل قد يغلب عليه الاستجابات العاطفية تارة أو المساعدة في الرشادة في اتخاذ القرارات تارة أخرى, وذلك من قبيل الموازنة بين التكلفة والعائد للصراع مع تجاوز الزمان والمكان وقيود الجغرافيا للكشف عن اماكن الكوارث والصراع, وبما يعمل علي تسريع الخطى لاحتواء الصراعات والتدخل الدولي في إطار الأمن الإنساني المشترك.حيث فتح هذا المسار الجديد من العمل للدبلوماسيين طريقاً جديداً يتسم بالسرعة في العلاقات والمفاجأة في التحديات، والتي تتطلب معرفة شاملة حول تطورات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أمن الكمبيوتر والشبكات، إدارة الإنترنت، الأمن الدولي، جريمة الإنترنت، الذكاء السيبراني، وما إلى ذلك. ولم يتم حتى الآن التفكيرفي معظم هذه الموضوعات في الأكاديميات الدبلوماسية أو مدارس الشؤون الدولية.[43]

حيث لا يمكن فصل صعود الدبلوماسية الرقمية عن السياق التكنولوجي الذي تطورت فيه. فهناك ثلاث سمات لعملية التحول الرقمي مهمة لفهم تطور الدبلوماسية الرقمية والتحديات التي لا تزال تواجهها تحت تأثير المشهد التكنولوجي المتغير، وهي: **أولاً**، السرعة: وهي تشير إلى المعدل السريع الذي تدخل فيه التكنولوجيا الرقمية الجديدة السوقوالسرعة التي يعتمدها الأفراد والشركات والمؤسسات. **ثانياً**، التأثير المعرفي لعملية التحول الرقمي: فالطريقة التي تستخدمها التقنيات الرقمية للتفاعل مع الآخرين لا تقتصر

[41] Ve.lichka Milina, Security in a Communications Society opi.cit,p.54.

[42]See: Marc Prensky, Digital Natives, Digital Immigrants, Horizon (MCB University Press, Vol. 9 No. 5, October 2001, pp.1-6.

[43]Heli Tiirmaa-Klaar, Cyber Diplomacy: Agenda, Challenges and Miss ion, in :Katharina Ziolkowski (ed.), Peacetime Regime for State Activities in Cyberspace. International Law, International Relations and Diplomacy, NATO CCD COE Publication, Tallinn- Estonia, 2013, p.509.

على طريقة تفاعلية، ولكنها أيضا تعيد صياغة الإعدادات المعرفية التي نعتمد عليها لتحديد هوياتنا الاجتماعية حتى بالنسبة للواقع الاجتماعي. **ثالثاً**، البيانات الضخمة(Big data)والتي أصبحت مجرى الدم للثورة الرقمية، أهم سلعة في عصرنا بسبب قدرتها على التقاط أنماط سلوكية والتنبؤبها وتشكيلها. من المتوقع أن ينتج بحلول عام (2025)في مجال البيانات العالمية حوالي (163) (Zettabytes)تريليون غيغابايت ، وهو ما يمثل عشرة أضعاف ل (1.16) (Zettabytes)من البيانات التي تم توليدها في عام 2016.[44]

أولا: جداول الأعمال الدبلوماسية

فيما يتعلق بجداول الأعمال الدبلوماسية، ظهرت مواضيع جديدة نتيجة للتأثير المتزايد للإنترنت، وعادة ما يتم تناول الموضوعات المتعلقة بالإنترنت في جداول الأعمال الدبلوماسية في سياق الحوكمة العالمية للإنترنت، حيث تشمل إدارة الإنترنت ما يقرب من (50) مشكلة في السياسة يمكن تصنيفها في خمس مجموعات رئيسة: البنية التحتية ووضع المعايير، الجانب القانوني، الاقتصادي، التنموي والاجتماعي والثقافي.[45]

ثانيا: الأدوار الدبلوماسية المعاصرة

هناك ست وظائف (أدوار) دبلوماسية جديدة للدبلوماسيين المعاصرين،تتعلقبالجوانب:الاقتصادية والتجارية، الشركات، الأعمال التجارية، المنظمات غير الحكومية الوطنية والدبلوماسية غير الحكومية عبرالوطنية، وهذا يدلّ على أن التأثير المباشر من العولمة واضحة على الدبلوماسية، لأنها تغير أدوارها إلى وظيفة تُشبه الأعمال التجارية.[46]كما يُمكن اعتبار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمثابة أدوات للدبلوماسية ذات تأثيرات دراماتيكية، وإن عملية التكيف مع التطورات الجديدة التي توفرها التقانات التكنولوجية تقدمت إلى حد كبير في الوزارات الخارجية في جميع أنحاء العالم، مع اختلاف كبير بين الدول؛ إذ إن التقنيات الرقمية تسهّل الاتصال، وتسرع عملية صنع القرار، وتضاعف كمية المعلومات المتاحة بسرعة، وتوفر منصات التواصل الاجتماعي للتواصل مع الجمهور. وإن ظهور مسارات جديدة للمشاركة العامة له عواقب سياسية ويتعلق بالسيطرة على الرأي العام وبالتالي السياسة أيضا. ويمكن لتكنولوجيا الاتصالات الناشئة أن تؤدي إلى

[44]Corneliu Bjola, Diplomacy in the Digital Age, Elcano Royal Institute, 11 Oct2018 on: http://tinyurl.com/y244rw84

[45]See: Jovan Kurbalija, E-Diplomacy and Diplomatic Law in the Internet Era, in : Katharina Ziolkowski (ed.), Peacetime Regime for State Activities in Cyberspace. International Law, International Relations and Diplomacy, NATO CCD COE Publication, Tallinn- Estonia, 2013, p.397.

[46]Ehiane, Osezua Stanley and Mosud, Yinusa Olumoye, Information and Communication Technology (Ict) and Diplomacy: A Conceptual Overview, International Affairs and Global Strategy, Vol.17, 2013, p.40. on: http://tinyurl.com/y42qv4pl

تغييرات كبيرة في جوهر الدبلوماسية من خلال إشراكها في الحياة اليومية للمجتمع.[47] ويُعد المجال السيبراني بأنه المجال العملياتي الخامس إلى جانب الجو والفضاء والبر والبحر، وتأتي الهجمات السيبرانية بأشكال عدة، وعادة ما تستهدف المصالح الجيوسياسية أو الدبلوماسية أو الاقتصادية، مما ينجر عنه إشراك المنظمات التجارية والاقتصادية في الهياكل السياسية بهدف دراسة عملية وضع السياسات والإمكانيات الإستراتيجية، وأنه في 2013 اتفق نحو 15 بلدا على الحاجة لسن قانون دولي يعنى بصياغة تدابير أو معايير أو قواعد أو مبادئ بشأن المجال السيبراني،كما عملت أكثر من (40)على امتلاك سياسات إلكترونية في هذا المجال.[48]

ثالثا: الممارسة الدبلوماسية

هناك تغييرات عميقة للمعايير والقواعد الأساسية التي تتحدى المفاهيم المقبولة حول الممارسة الدبلوماسية، إذ نجد قواعد مُتبعة منذ قرون في الدبلوماسية بدأت بالتأثر في العصر الإلكتروني، ومنها: [49]

أولا: التسلسل الهرمي المتأصل في تطور الدبلوماسية القائمة على الدولة على مدى عدة قرون.

ثانيا : خصوصية السياسة الخارجية باعتبارها مجال اتصال أحادي الاتجاه من الأعلى إلى الأسفل. **ثالثاً:** السرية في العملية الدبلوماسية. فالدبلوماسية الرقمية تتطلب التواصل مع دوائر أوسع، كما تجبر الدول على الشفافية والانفتاح في علاقاتها الدبلوماسية.

وتأسيساً على ماسبق يمكن الإشارة إلى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أحدثت إطاراً جديداً للعالَم الدبلوماسي في نواح عدة، وقد أتاحت للوحدات الدولية فرصاً عديدة؛ كما أثرت بشكل عام في كيفية تنفيذ المهام والوظائف الدبلوماسية، كما غيرت من العمليات الدبلوماسية وفعلت، بل طورت الدبلوماسية العامة أو الجماهيرية، فضلاً عن ذلك، ساهمت في تطوير مجالات أخرى جوهرية في دنيا الدبلوماسية، هذا مع كل ما يحملها هذا العصر الرقمي من المخاطر، وكل ذلك يتوجب على الوحدات الدولية الانسجام مع هذا الواقع

[47] Volker Stanzel (Ed.), New Realities in Foreign Affairs :Diplomacy in the 21st Century, Stiftung Wissenschaft und Politik, German Institute for International and Security Affairs, SWP Research Paper 11، November 2018, p .63.on : http://tinyurl.com/yyx24co6

[48] "مودرن دبلوماسي": أربعون دولة تملك إمكانيات عسكرية في المجال السيبراني، موقع الجزيرة، 2019، متاح على الرابط الإلكتروني:
https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/3/8/%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A-%D8%A3%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%AD%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%A1-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84
تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/1/6

[49] See: Brian Hocking and Jan Melissen, Diplomacy in the Digital Age, Clingendael Report, Netherlands Institute of International Relations Clingendael ،The Netherlands, July 2015,p.24.

والتعامل بجدية وحذر مع المعطيات الجديدة، حيث فرض هذا التطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات تحدياً جديداً أمام الدول والوحدات الدولية للتحرك باتجاه مواكبة العصر في السباق نحو استخدام وسائل تقنية مبتكرة في مجال علاقاتها الدولية وسياساتها الخارجية ودبلوماسيتها، لتساعدها في تنفيذ أهدافها الدبلوماسية.

الخاتمة:

أضحت الدبلوماسية في عصر إعادة صياغة ملامحها مع تسارع ثورة المعلومات والاتصالات؛ فالدول لم تعد الدول محتكرة للعلاقات الدبلوماسية وحدها –على الرغم من كونهالاتزال الفاعل الرئيس في العلاقات الدبلوماسية–،مما يفترض إعادة النظر في أجندة و طريقة عمل المؤسسات الدبلوماسية ،كما بدأت بوادر بروز إعادة تنظيم العمل الدبلوماسي حسب نمط المعطيات والمتغيرات الجديدة بما ينسجم ويتوافق مع منظومة التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، من حيث كيفية إدارة العمليات الدبلوماسية على مستوى إدارة البعثات الدائمة والخاصة وفي كيفية سير عمليات التفاوض، كما نُسجل بروز وتنامي دور العديد من الفواعل غير الرسمية،وأصبح جزء من الدبلوماسيةذو طبيعة تفاعلية حيث طال التغييربنية وهيكل العمل الدبلوماسي وبالتالي تأثرت بها طريقة عمل وإجراءالدبلوماسية المعاصرة.

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات ، ومن أهمها:

1. أسهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالاتفي تغير الانطباعالعام المرتبط بالسرية في الدبلوماسية، وعززت بالمقابل الانفتاح والشفافية، وولّدت وسائل دبلوماسية جديدة وتغيرت بيئة العمل الدبلوماسي، ومن جهة أخرى، أوجدت التفاعل بين اللاعبين الدبلوماسيين والجماهير المحلية والأجنبية .
2. إن بيئة الدبلوماسية قد أصابها التغيير، وأن هنالك وسائل وأدوات دبلوماسية مبتكرة قد أثرت في كيفية إنجاز الممارسات الدبلوماسية؛ سواء على مستوى الوظائف التقليدية للبعثات الدبلوماسية، أو على مستوى ممارسة الدبلوماسية من قبل الدبلوماسيين بشكل عام.
3. إن التنبؤ بمستقبل العالم الرقمي ليس سهلاً، فيظل عالم سريع التغير، تتحكم به التكنولوجيا.
4. إن التنبؤ بمستقبل الممارسات والهياكل الدبلوماسية أيضاً ليس بالسهل، لكن مع ذلك فإن التغيير في الميدان الدبلوماسي يسير بطريقة تدريجية.
5. تُسهم الدبلوماسية الرقمية في خلق رأي عالمي من شأنه الضغط والتأثير على صانعي القرار والحكومات في سبيل إيجاد حلول للقضايا العامة.

6. إن مواكبة التطور التكنولوجي والرقمي الراهن بات ضرورة حتمية يفرضها الواقع المعاش، في ظل التحول نحو الدبلوماسية المعاصرة والمجتمع الرقمي .
7. إن رفد المهام والوسائل والوظائف الدبلوماسية التقليدية بالجديدة منها أمر ضروري لمواكبة هذا العصر الرقمي بجدارة.

ثانيا: التوصيات: خلصت الدراسة إلى أهم التوصيات التالية:

1. ضرورة العمل على مواكبة التطور التكنولوجي والرقمي الراهنفي ظل التحول نحو الدبلوماسية المعاصرة والمجتمع الرقمي .
2. ضرورة العمل على إعادة تنظيم العمل الدبلوماسي حسب المعطيات والمتغيرات الجديدة بما يتوافق والتطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
3. ضرورة العمل على تأهيل الكوادر والبعثات الدبلوماسية على أساليب توظيف تقنيات التكنولوجيا ووسائل الإتصال الحديثة في نمط العمل الدبلوماسي المعاصر.

الجداول:

جدول رقم:1 آثار الرقمنة الدبلوماسية

أبعاد الدبلوماسية	المعيارية (القواعد والقيموالمعتقدات)	السلوكية	الإجرائية	المفاهيم
جماهير الدبلوماسية	**زيادة الشفافية**	الحفاظ علىعدة حسابات من وسائل الاعلام الاجتماعية	البحث عن المعلومات/ الأخبار/التحليل	بيئة افتراضية كامتداد للبيئة الواقعية (غيرمتصلة بالإنترنت)
مؤسسات الدبلوماسية	**الوزارات الخارجية كمزود للخدمات**	إستخداموسائل الإعلام الاجتماعية لتقديم المساعدات القنصلية	إرشادات للسفارات باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي خلالالأزمات القنصلية	الدبلوماسية المحلية
ممارسي الدبلوماسية	**التخلي عن السيطرة على عملية الاتصال**	تنظيم المعلومات للمتابعين؛ التعامل في الوقت الحقيقي	الجهد الجماعي للمساعدات القنصلية	نقل السلطة من وزارة الشؤون الخارجية للسفارة
ممارسة الدبلوماسية	**سرعة التفضيل ودقة التوقيت**	تشارك المعلومات بدلا من حفظها	تحديد مصادر موثوقة للمعلومات	دبلوماسية الوقت الحقيقي

المصدر: Ilan Manor, The Digitalization of Diplomacy: Toward Clarification of a Fractured Terminology, Dig DiploROx Working Paper No. 2, Oxford Digital Diplomacy Research Group, University of Oxford) Jan . Available from: http://tinyurl.com/y53cnomo82018..

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب العربية

1. أحمد عبد الونيس شتا ، أحمد حسن الرشيدي ،مقدمة في التنظيم الدبلوماسي والقنصلي، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، القاهرة، 2002 .
2. أحمد محمود جمعة، الدبلوماسية في عصر العولمة، دار النهضة العربية،القاهرة، 2006.
3. بيتر مارشال ،"الدبلوماسية الفاعلة "، ترجمة، أحمد مختار الجمال ،مراجعة وتقديم ،"السيد أمين شلبي ،توطئة ، نبيل عياد ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2005.
4. جيفري بيجمان، الدبلوماسية المعاصرة، ترجمة: د. محمد صفوت حسن، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
5. حازم حسن جمعة، القانون الدولي الاقتصادي المعاصر، دار النهضة العربية ،القاهرة،1999.
6. حسين قادري ، النزاعات الدولية دراسة وتحليل ، منشورة خير جليس ، باتنة/ الجزائر،2007.
7. سليمانسالم صالح، وسائل الإعلام والدبلوماسية العامة، دار الفكر،القاهرة،2015 .
8. سهيل حسن الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظريةوالتطبيق، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان،2013.
9. صباح طلعت قدرت ،الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول، ط2، وزارة الخارجية،بغداد،2010.
10. عبد الرزاق الدليمي ،الاعلام الجديد والصحافة الالكترونية، دار وائل للنشر،عمان،2011
11. عبد الفتاح شبانة ،الدبلوماسية(القواعد الأساسية–الممارسة العملية–المشكلات الفعلية)،ط1، مكتبة مدبولي،القاهرة2002.
12. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية،ط3،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ،2010 .
13. على صادق أبوهيف، القانون الدبلوماسي، منشأة المعارف، الإسكندرية ،1975.
14. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، نشأتها وتطورها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، دار العلم للملايين،بيروت،1994.
15. علي يوسف الشكري،الدبلوماسية في عالم متغير،ط1،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2004 .
16. كامل خورشيد مراد، مدخل الى الراي العام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،2011.
17. محمود هشام الإقداحي، علم التفاوض الدولي والاتصال الدبلوماسي،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 2010.

18. منتصرسعيد حمودة، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية،ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية ، 2008 .

19. نظام بركاتوآخرون، العلاقات الدولية في: مبادئ علم السياسة،دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1989.

20. وائل عبدالعال، الدبلوماسية الرقمية ومكانتهافي السياسة الخارجية الفلسطينية، سلسلة أبحاث وسياسات الإعلام،مركز تطوير الإعلام ،جامعة بيرزيت2018 .

ثانيا: الكتب الأجنبية:

Alex Michael, "Cyber Probing: The Politicisation of Virtual Attack", Defence Academy of the United Kingdom, September 2010.

Brian Hocking and Jan Melissen, Diplomacy in the Digital Age, Clingendael Report, Netherlands Institute of International Relations Clingendael ،The Netherlands, July 2015.

Corneliu Bjola, 'Digital Diplomacy From tactics to strategy ،'The Berlin Journal, 2018, nr 32, Fall 2018 ، http://tinyurl.com/yyjbdoyc

Corneliu Bjola, Diplomacy in the Digital Age, Elcano Royal Institute, 11 Oct . ،2018

Craig Hayden, Social Diplomacy, Public Diplomacy, and Network Power, in :Diplomacy Development and Security in the Information Age, Shanthi Kalathil (EDITOR), institute for the study of diplomacy, Georgetown University ،Washington DC, 2013 .

Ehiane, Osezua Stanley and Mosud, Yinusa Olumoye, Information and Communication Technology (Ict) and Diplomacy: A Conceptual Overview, International Affairs and Global Strategy, Vol.17, 2013.. on: http://tinyurl.com/y42qv4pl

Geoff. Berridge and Alan James, A Dictionary of Diplomacy, PALGRAVE MACMILLAN, New York, Second Edition, 2003.

Hibamo Ayalew Basha, Digital Diplomacy for Image Building and Nation Branding :The Ethiopian Context, Master thèses, Ethiopian Civil Service University School of Diplomacy & International Relations, February 2017, pp.4-5. On : http://tinyurl.com/yy3lk8k8

Heli Tiirmaa-Klaar, Cyber Diplomacy: Agenda, Challenges and Miss ion, in :Katharina Ziolkowski (ed.), Peacetime Regime for State Activities in Cyberspace. International Law, International Relations and Diplomacy, NATO CCD COE Publication, Tallinn- Estonia, 2013

Ellen Hallams ,Digital diplomacy :The internet , the battle for ideas&US Foreign policy ,Paper presented to the Political Studies Association Annual Conference ,Edinburgh, 30 March, 2010 http://www.psa.ac.uk/journals/pdf/5/2010/347_874.pdf

Ilan Manor, The Digitalization of Diplomacy: Toward Clarification of a Fractured Terminology, Dig DiploROx Working Paper No. 2, Oxford Digital Diplomacy Research Group, University of Oxford) Jan 2018).. Available from: http://tinyurl.com/y53cnomo

Jovan Kurbalija, E-Diplomacy and Diplomatic Law in the Internet Era, in : Katharina Ziolkowski (ed.), Peacetime Regime for State Activities in Cyberspace. International Law, International Relations and Diplomacy, NATO CCD COE Publication, Tallinn- Estonia, 2013

Marc Prensky, Digital Natives, Digital Immigrants, Horizon (MCB University Press, Vol. 9 No. 5, October 2001 ..

Norman, Palmer and H.Perkins, International Relations, 3rd end, New York Hong,2006. on : http://tinyurl.com/yyx24co6

Velichka Milina, Security in a Communications Society : Opportunities and Challenges, Connections, Partnership for Peace Consortium of Defense Academies and Security Studies Institutes, Vol. 11, No. 2 ,Spring 2012 .

Volker Stanzel (Ed.), New Realities in Foreign Affairs :Diplomacy in the 21st Century, Stiftung Wissenschaft und Politik, German Institute for International and Security Affairs, SWP Research Paper 11، November 2018.

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

الدبلوماسية الرقمية، وزارة الشؤون الخارجية والدبلوماسية الرقمية، متاح على الموقع الاليكتروني:

https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/politique-etrangere-de-la-france/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9/

تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/1/2.

خالد بن إبراهيم الرويتع، "الدبلوماسية العامة الرقمية والسياسة الخارجية" مقالات ، الشرق الأوسط ، العدد 12785، 29 نوفمبر 2013، متاح على الموقع الاليكتروني:

http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=751949&issueno=12785

تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/1/4.

مودرن دبلوماسي": أربعون دولة تملك إمكانيات عسكرية في المجال السيبراني، موقع الجزيرة، 2019، متاح " على الرابط الإلكتروني:

https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/3/8/%D8%A3%D9%85%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A-%D8%A3%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D8%AD%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%A1-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84

تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/1/6.